في الروح والمنكوح فمسأله الصفات التي وصف بها قبل شرح القصة
واما الصفات المذكورة بعد القصة فاولها قوله تعالى وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب وقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
فكيف ان الله تعالى يجعله خليفة ويقع منه ذلك وقد روي
عن سعيد بن المسيب ان عليا كرم الله وجهه ابن ابي طالب قال من
حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص فاجلده مائة وستين
وهو حد الفرية على الانبياء ومما يقوي هذا انهم قالوا ان المغيرة بن
شعبة زنا وشهد ثلاثة من الصحابة بذلك واما الرابع فلم يقل اني
رايت ذلك بعيني فان عمر رضي الله عنه كذب اوليك الثلاثة وجلد
كل واحد منهم ثمانين جلدة للافترا فهم قد فعلوا ذا كان هذا الحال في واحد
من آحاد الصحابة كذلك فكيف الحال مع داود عليه السلام مع
انه من اكابر الانبيا عليهم السلام فثبت بما ذكرنا ان القصة التي ذكرها
هولا باطلة لا يجوز ذكرها قال الرازي حضرت في مجلس وفيه بعض
الاكابر ثم فكان يريد ان يتعصب لتقرير ذلك القول الفاسد والقصة
الخبيثة بسبب اقتضى ذلك فقلت له لا شك ان داود عليه
السلام كان من اكابر الانبياء والرسل وقال الله تعالى الله اعلم حيث
يجعل رسالاته ومن مدحه الله تعالى بمثل هذا المدح العظيم لم يجز لنا
ان نبالغ في الطعن فيه وايضا بتقدير انه ما كان نبيا فلا شك انه كان
مسلما وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتاكم الا بخير وذكرت له اشيا
اخر قال فسكت ولم يذكر شيا فان قيل قد ذكر هذه القصة قيل
كثير من المحدثين والمفسرين اجيب بانه لما وقع التعارض بين
الدلائل القطعية القاطعة وبين خبر واحد من اخبار الاحاد كان
الرجوع الى الدلائل القطعية واجبا والمحققون يردون هذا القول

ويحكون

ويحكمون عليه بالكذب وأما القول الثاني فقالوا نحمل هذه القصة
علي حصول الصغيرة لا علي حصول الكبيرة وذلك من وجوه الاول ان
هذه المراة خطبها اوريا فاجابوه ثم خطبها داود عليه السلام فآثر اهلها
فكان ذنبه ان خطب علي خطبة اخيه المومن مع كثرة نسائه الثاني
قالوا انه وقع بصره عليها فمال قلبه اليها وليس له في هذا ذنب البتة
اما وقوع بصره عليها بغير قصد فليس بذنب واما حصول الميل عقيب
النظر فليس ايضا ذنبا لان الميل ليس في وسعه فليس مكلفا به فلما
اتفق انه قتل زوجها تزوج بها الثالث انه كان من اهل داود عليه
السلام يسال بعضهم بعضا ان يطلق زوجته حتى يتزوجها وكانت عادتهم
مالوفة معهودة في هذا المعنى فاتفق ان عين داود عليه السلام
وقعت علي تلك المراة فاعجبها فساله النزول عنها فاستحيا ان يرده
ففعل وهي ام سليمان فقيل له ذلك وان كان جائزا في ظاهر الشريعة
الا انه لا يليق بك فان حسنات الابرار سيئات المقربين فهذه وجوه
ثلاثة لو حملت هذه القصة علي واحد منها لم يلزم في حق داود الا
ترك الافضل والاولي واما القول الثالث فقال نحمل هذه
القصة علي وجه لا يلزم منه ايجاب كبيرة ولا صغيرة لداود عليه السلام
بل يوجب اعظم انواع المدح والثناء له وهو انه قد روي ان جماعة
من الاعدا طمعوا في ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو فيه
بنفسه ويشتغل فيه بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم
وتسوروا المحراب فلما دخلوا عليه وجدوا عنده اقواما يمنعهم منه
فخافوا ووضعوا كذبا وقالوا خصمان بغى بعضنا علي بعض الي آخر
القصة فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله
له فاستغفر ربه مما هم فيه واناب فان قيل هنا اربعة الفاظ يمكن ان

Copyright © King Saud University